الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم: اللغة والأدب العربي

التخصص :أدب عربي حديث ومعاصر

أنماط الإحالة في تماسك النص القرآني

سورة المنافقون أنموذجا

مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

من إعداد الطالبتين:

- قيراط روزة
- اولعربي صبرينة

تحت إشراف الدكتورة:
نوال زلالي

السنة الجامعية 2020/2019

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾

لأو قبل كل شيء الشكر لله وحده الذي كان لنا خير معين ونصير ونحمد الله الذي انعم علينا العقل وكرمنا به غيرنا من مخلوقات لنا من سمع وبصر وصحة و عافية وأعاننا على انجاز هذا العمل المتواضع فالحمد الله أولا وأخيرا ودائما.

أما بعد :

بداية شكر خاص جدا وتحية تقديرا واحترام تتقدم بها إلى الأستاذة الفاضلة "نوال زلالي" على توجيهاتها ونصائحها القيمة التي دعمت بها بحثنا من بدايته إلى نهايته، إلى جميع الأستاذة الأفاضل الذين وجهوني لدرب الفوز والنجاح على طول المشوار الجامعي.

ونشكر كل من ساعدني في إعداد هذه المذكرة لهم كل التقدير .

إهداء

أهدي تخرجي إلى من علمتني أن الحب ليس له عمر وأن العطاء ليس له عمر وأن العطاء ليس له حدود أمي الغالية.

إلى من سعى وكفى لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر أبي العزيز.

إلى من حبهم يجري في عروقي و يلهج بذاكرتهم فؤادي أخواتي الغاليات أخي الغالي إسلام و إلى كل العائلة الكريمة صغيرا و كبيرا .

إلى من سرنا سويا ونحن نكشف الطريق معاني النجاح والإبداع.

إلى من تكتفنا يدا بيد ونحن نقطف زهرة تعلمنا إلى صديقاتي و زميلاتي.

إلى من علمتني حروفا من ذهب وكلمات من دور وعبارات من أسمى وأجلى عبارات في العلم إلى من صاغوا لي من علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا مسيرة العلم و النجاح.

إلى أساتذتي الكرام.

أهدي لهم هذا العمل المتواضع راجية من المولى عزوجل أن يجد القبول والنجاح.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى من منحتني ووهبت لي حياتها وكانت لي نورا أمي العزيزة، والى أعز وأروع إنسان علي قلبي الذي كان سندا إلى طيلة مشوار حياتي وعونا لي في دراستي أبي العزيز إلى أخواتي وإلى أهلي من قريب أو من بعيد، إلى أستاذتي المحترمة "نوال زلالي"، إلى جميع صديقاتي اللواتي قاسمني مشقة وعناء البحث إلى كل دفعة الأدب بكل تخصصاته لسنة 2019-2020 واعتذار إلى من حملهم قلبي ولم يكتبهم قلمي.

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من بعث رحمة العالمين هداية للحيارى الضالين وعلى اله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين وبعد :

كان سبب توجهنا لاختيار هذا الموضوع هو البغية في التعرف أكثر على هذا العلم وبالإحاطة بمضامينه لما فيه من معارف وان نطبق ما جاء به على سورة قرآنية وهي " سورة المنافقون " وبعد اختيارنا لهذا الموضوع والذي يقع تحت عنوان " أنماط الإحالة في تماسك النص القرآني—سورة المنافقين أنموذجا— ونورد فيما يلي الخطة التي اتبعناها المتماثلة في:قمنا بوضع مدخل تعرضنا فيه النشأة لسانيات النص وما تحته وتحدثنا عن الاتساق وأنواعه وفصل أول نظري ركزنا فيه علي الإحالة بأنواعها وأدواتها حيث ركزنا في بحثنا هذا علي الاتساق بصفة عامة والإحالة بصفة خاصة .

أما الفصل الثاني فقد تناولنا في بدية الأمر عن أثر الإحالة في النصوص القرآنية وتحدثنا عن سورة المنافقين من ناحية تعريفها و شرحها هياكل نبوي للسورة ثم تطرقنا لتطبيق الإحالة على سورة المنافقون وأخيرا الخاتمة التي كانت حوصلة للجانب التطبيقي فكان المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي والذي فرضته طبيعة المدونة وطبيعة الموضوع أن من خلاله يمكن وصف الظاهرة اللغوية ووسائلها المختلفة، وقد اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر والمراجع العربية والغربية وذلك في الميادين المتصلة بموضع البحث .

وأخير نسال الله أن يوفقنا إلى ما فيه الخير والسداد ويجعل هذا البحث خالصا لوجه الكريم.

مدخل : ماهية لسانيات النص

تعرف اللسانيات LINGUISTIC بأّنها الدراسة العلمية للغة تميزا لها عن الجهود الفردية والخواطر والملاحظات التي كان يقوم بها المهتمون باللغة عبر العصور، فمن الشائع في تاريخ البحث اللغوي أن الهنود والإغريق كانت لهم اهتمامات باللغة مند القديم وكما تمكن النحاة العرب من وصف العربية ووضع قواعدها الصرفية والنحوية، إذا وصفوا أصواتها وشرحوا نظامها الصوتي وألفوا المعاجم اللغوية وكتب اللغة المختلفة. ولعلّ من إبراز الإنجازات التراثية في مجال اللسانيات ذلك الإسهام البارز للأصوليين في تحليل الخطاب، وعليه فلسانيات النص هي العلم الذي يولي اهتماما كبيرا بدراسة لغات البشر فيما يتعلق بنواحيها كافة من تراكيب وخصائص، إذا ارتبطت بدراسة الجملة التي ظلت فترة زمنية طويلة تمثل أكبر وحدة لسانية قابلة للتحليل ومنه فقد كان لتقديم البحث اللساني على يد " دي سوسير" أثر كبير في تطور مناهج لسانية نقدية، تعنى بنية النص ذاته وبمعايير بنائه، إذا جعل لنفسه صوتا مسموعا لا تزال أصداؤه تتردد حتى اليوم إذا يعد مؤسس اللسانيات البنيوية فقد كان له الفضل في توضيح قيمة الوحدة داخل النظام آذ لا تتحدد قيمة .أي وحدة [1]لسانية إلا إذا قابلناها بما يخالفها، ومنه فقد ولدت اللسانيات من رحم البنيوية القائمة على نحو الجملة إذ نشر " هاريس" تحليل الخطاب بصفته موضوعا شرعيا للدرس اللساني، إذ قدم لنا منهجا لتحليل الخطاب من خلال الاهتمام بتوزيع العناصر اللسانية في النصوص والربط بين النص وسياقه الاجتماعي.[2] وفي هذا الصدد يقول : "يمكن أن نتصور تحليل الخطاب انطلاقا من ضربين من المسائل هما في الحقيقة أمران مرتبطان، الأول فيتمثل لمواصلة الدراسة اللسانية الوصفية لتجاوز حدود الجملة الواحدة في الوقت نفسه. أما الثاني فيتعلق بالعلاقة بين الثقافة واللغة".[3] أي أن الخطاب مرتبط بتجاوز نحو الجملة إلى النص والاعتماد على الثقافة الإنسان ومجتمعه.

وكما أكد هاريس أن الفونيم يتألف مع فونيم آخر لتكوين المرتبة العليا من التأليف اللغوي وهو التركيب الجملي الذي أعطى موصول بحيث تتشكل النواة الجملة من العلاقة بين جملتين أو أكثر

---

[1] جدة روابحية، محاضرات في لسانيات النص ، قالمة: 2017/ 2018، ص 13 .

[2] ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ط1. القاهرة: 2000، دار قباء للطباعة والنشر ص 36.

[3] ينظر : محمد شاوش، أصول تحليل الخطاب تأسيس نجو النص، كلية الآداب، جامعة منوبة، تونس: 2001، مج 1، ص 39.

وبالتالي النص عبارة عن بنية متحولة.[1] إذ يبين العلاقة المتكاملة بين الفونيمات في تحديد اللغة وتكوين نص. إذ أقر أن المعنى لا يعد مطلبا أساسيا لتقسيم الجمل وتوزيعها لكن سرعان ما دخلت هذه اللسانيات البنيوية في أزمة. وقد يبدو ذلك واضحا مع ظهور تشومسكي ضمن المذهب السلوكي الذي وجه النقد اللاذع لما سماه اللسانيات البنيوية التصنيفية.[2] لكون دراساتها مرتبطة بنحو الجملة ولم تتعداها إلى نطاق أوسع.

ولكنه فشل في اقتراح حلّ جذري للخروج من المأزق الذي وقعت فيه الدراسات البنيوية بسبب تشبهها ببعض المفاهيم والمبادئ التي لم تقو على مواجهة الكثير من المسائل والمشاكل التي طرحت على المهتمين بالقضايا اللغوية.[3] إذ نجده قد ربط اللغة بالمثير الخارجي والاعتماد على السلوك السامع. ورأى أن النظرية اللغوية يجب أن يوجه مسارها نحو تحليل قدرة المتكلم على إنتاج الجمل[4]وتعديلها بالاعتماد على منهج جديد.

لكن هذه الدراسات ظلت مرتبطة بدراسة الجملة وظل شغلها البحث عن أكبر وحدة لسانية قابلة للتحليل، ويعد العلم الذي يعول عليه هو لسانيات النص أو علم اللغة النصي، علم لغة النص، نحو النص وهو علم يشكل نظرية ومنهجا في الوقت نفسه يعني انه برجماتي[5]، ثم شهدت اللسانيات منذ منتصف الستينات الاعتراف بلسانيات النص بديلا موثوقا للسانيات الجملة، إذ نجد ديل هايمز ركز على المدح الكلامي، ثم جاء فلاسفة اللغة أمثال : اوستين وسيرل وجرايس ثم هاليداي، ثم تتطور التحليل النصي ليهتم بالسياقات ومؤثرات ثقافية التي تؤثر في اللغة المستعملة ثم الاهتمام بعلم اللغة التطبيقي.[6]أي تجاوز الجملة.

---

[1] فطيمة زياد، مطبوعة لسانيات النص، ص 2.

[2] خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في لسانيات النص، ط1.2000.200.1 دار القصبة للنصب ،ص 157.

[3] المرجع نفسه، ص 158.

[4] ينظر: خليل أحمد عمابرة، نحو النص، ص 51

[5] ينظر: عادل مناع نحو النص، اتجاه جديد في دراسة النصوص اللغوية، ط1. مصر: 2011، العربية لنشر والتوزيع ص 9.

[6] ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، ص ص 23- 24.

كما نجد دو بوجراند برجع البدايات الأولى للدراسات النصية إلى العلوم البلاغية . التي سادت خلال العصور الكلاسيكية وقد اهتموا بأربعة مجالات.[1]

- ✓ مجال إنشاء الأفكار؛
- ✓ مجال تنظيمها؛
- ✓ مجال إيجاد التعبيرات المناسبة لها ومجال حفظها وتعد هذه الدراسات البلاغة في نظر دي بوجراند أنها مكملة لدراسات النحو والمنطق حيث نجده من خلال كتابه 'النص والخطاب والإجراء' يتبع المسار التاريخي لدراسات النصية، وأما إبراهيم خليل يشير إلا أن اللسانيات النص وجدت صداها لدى عالم اللسان فانديك "الذي اعترض على النحو التقليدي وهذا ما نجده في كتابه "جوانب من نحو النص" 1972 دعا فيها إلى طرق جدية في تحليل المستويات الصوتية والتركيبية والوقوف على ما تعتريه من إضافة أو حذف أو ذكر أو استبدال.[2]

ونجد هاليدي ورقية حسن قدما جهود بكتاب مشترك الاتساق في الإنجليزية بيان عدم كفاية نحو جملة لوصف ظواهر تتجاوز حدود الجملة.[3] ويوضح سعد مصلوح أهمية النقلة لدراسة الجملة على دراسة النص، واهتمام العلماء بالجانبين الدلالي والمقامي لقوله:إن الفهم الحق للظاهرة اللسانية يوجب دراسة اللغة دراسة نصية فكان الاتجاه إلى نحو النص أمرا متوقعا واتجاها أكثر اتساقا مع الطبيعة العلمية للدرس اللساني الحديث؛[4] أي أن اللسانيات النصية اتخذت الوصف وتحليل الظاهرة اللغوية للأبنية النصية هدفا لها باعتبار النص بناء في سياق التفاعلي بين مخاطب ومخاطب اذ تدرك النصوص بوصفها نتائج متجاوزة الأفراد.

ويرى دي بوجراند أن اللسانيات مجبرة على متابعة النشاط الإنساني في التخاطب، باعتباره جوهرة اللغة الطبيعية حيث تكون واضح مفهوما من قبل المتلقي في إطار تواصلي مزدوج [5]، و من خلال هذا وجدت عدة أسباب لظهور لسانيات الّنص من بينها نجد:

---

[1] ينظر: يوسف نور، نظرية الادب الحديث، ط1. مصر:1994، دار اليمن للنشر والتوزيع ، ص 67

[2] ابراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، ط1. عمان:2007، دار المسيرة، ص 125 .

[3] حدة روابحية، محاضرات في لسانيات النص، ص 17 .

[4] جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة ولسانيات النص، دط. مصر:1998، الهيئة العامة للكتاب الإسكندرية، ص 66 .

[5] ينظر:نعمان بوقرة، المصطلح اللساني النصي، الجزائر:2006 ، ص 231 .

أزمة الاتجاهات النقدية كون اللغة لها صلة بسائر العلوم إلا أن صلتها بالأدب مختلفة نوعا ما.

ضيق مجال الدراسة اللسانية وإقصاء المعنى والدلالة والسياق وهو الشيء الذي جعل من اللغة هيكل شكلي منطقي مجرد.[1]

الحرص على توفير الملائمة في الدراسة اللغوية، حيث قوية هذه الرغبة عند بداية الشك في نظرية تشومسكي وكان من النتائج أن أدخل تعديلا على النظرية، و ذلك بالتمييز بين النحوية والمقبولية، وقد أشار إلى إمكانية تناول النحوية والمقبولية في إطار نظرية مستقلة[2]، إلا إن هذا المنهج الذي سلكه "تشوميسكي"يذكرنا بما اقترحه "سوسير"عندما قال بوجوب التمييز بين اللغة والأدب فهما بهذين التمييزين يشتركان في اعتبار ما نغلق بالكلام و الإنجاز من قبيل علم من الدرجة الثانية ،إلا أن بعض الباحثين رأوا في هذا العلم ما يمكن أن تعود بة الملائمة الإجرائية إلى الدراسة اللسانية. ويعرفها صبحي إبراهيم الفقي بقوله:إنها ذلك الفرع من فروع علم اللغة، الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها: الترابط أو التماسك ووسائله وأنواعها الإحالة أو المرجعية وأنواعها والسياق النصي ،ودور المشاركين في النص (المرسل،المستقبل)وهذه الدراسة تتضمن النص المنطوق والمكتوب على حد سواء، و منه فإبراهيم الفقي يهتم بالنص المكتوب والمكتوب على حد سواء.[3]

إذ يمكن القول أيضا بأن لسانيات النص، هي البحث الذي يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى، لم توضع فالاعتبار. وقد حدد للنص مهام بعينيها لا يمكن أن ينجزها بدقة حد الجملة.[4]

أما جاك ريتشاد عرفها بأنه فرع من فروع علم اللغة، تختص بدراسة النصوص المنطوقة والمكتوبة وهذه الدراسة تؤكد الطريقة التي تنظم بها أجزاء النص وترتبط فيما بينها لتخبر عن الكل المفيد.[5]

وكما نجد أحمد عفيفي في كتابه" نحو النص" اتجاه جديد في الدرس النحوي يبين لنا، أن النص هو الموضوع الأساسي في التحليل، إذ يقول إنه واحد من المصطلحات التي حددت لنفسها هدفا واحدا

---

[1] ينظر: محمد شاوش،أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية اللغوية، تونس:2001، مج2، ص 80 .

[2] المرجع نفسه، ص 81 .

[3] ينظر:عبد العزيز مصلوح، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية، ط1 .الكويت:2003، لجنة التأليف للنشر ص36 .

[4] سعيد حسن بحري،علم لغة النص،المفاهيم الاتجاهات،ط1 .بيروت،1997 ،مكتبة لبنان،ص ص 123- 124.

[5] صبحي إبراهيم الفقي،علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق،ج1، ص 35 .

و هو الوصف والدراسة اللغوية لأبنية النصية وتحليل المظاهر المتنوعة لأشكال التواصل النصي.[1] أما سعد مصلوح فيقول أن:اللسانيات شهدت منذ الستينات في أوروبا ومناطق أخرى من العالم توجها قويا نحو الاعتراف بأجرومية النص بديلا موثوقا به، لأجرومية الجملة. وفتحت للدرس اللساني منافذ كان لها أبعد الآثار في دراسة اللغة، ووظائفها الثقافية والاجتماعية والفنية والإعلامية. ولم يكن عجبا أن تحول المدارس اللسانية،على اختلاف منطلقاتها وغاياتها وإجراءاتها، أن تقدم طرزها وصيغها ومنظومة مصطلحاتها المميزة لها في هذا المضمار.[2]

كما نجد سعيد بحيري يرى بأن للسانيات النص قواعدها الملازمة، بإنجاز مهامها إذ يقول "نحو النص يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار من قبل ويلجأ في تفسيراته إلى قواعد دلالية ومنطقية، إلى جوار القواعد التركيبية، ويحاول أن يقدم سياقات دلالية دقيقة للأبنية النصية وقواعد ترابطها، وبعبارة موجزة قد حددت مهام بعينها لا يمكن أن ينجزها بدقة.[3]

وعلى هذا الأساس انطلق فريق من الباحثين من فكرة الاتفاق على المادة الأساسية التي يبنى عليها البحث والتحليل والتفسير، وتتمثل جوانب الاتفاق بين النص وملامح التشابك ويفياته ولهذا فقد أطلق على هذا العلم مصطلح علم لغة النص،علم لغة النصي أو علم النص بشكل عام. وهو ينطلق من النص ككل باعتباره(وحدة متكاملة)ويحاول أن يقدم أشكال الاطراد أو صور تفاعل اجتماعي مختلفة من زوايا عديدة وتحتل الدراسة العميقة للسياقات النفسية والاجتماعية مركزا متقدما في بنائه الأساسي.

والنص عبارة عن نسيج من الجمل المتضامنة والمتظافرة والمتراكبة والمتتابعة، ولا يمكن فهمه إلا بتتابعه ملفوظاته واستقصائه جملة جملة، بغية إدراك المعنى والغاية والفائدة الموجودة[4]؛ أي يعني أن النص عبارة عن نسيج من الجمل المتسلسلة والمترابطة فيما بينها وبين عناصرها المختلفة التي تمكننا من فهم النص واستيعابه من خلال تماسك الجمل، إذ يرى هاليدي ورقية حسن أن كلمة النص تستخدم في علم اللغة، للإشارة إلى أي فقرة منطوقة أو مكتوبة مهما طالت أو امتدت.

---

[1] أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، ط1 .القاهرة:2001، مكتبة زهراء الشرق، ص 31 .

[2] سعد مصلوح، نحو أجرومية النص، مجلة فصول، يوليو1991 ، ص 153 .

[3] سعيد حسن بحيري،علم لغة النص و الاتجاهات،ص ص 134- 135

[4] جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص،الألوكة، ط1 .2015، ص 6.

فيها يرجع إليه وتسمى هذه الجملة صلة [1] أي أن الموصول اسم مبهم يحتاج دائما في تعيين مدلوله وتفصل مجمله وإيضاح المراد منه. فالنص هو وحدة اللغة المستعملة وليس محددا بحجمه...والنص يرتبط بالجملة بالطريقة التي ترتبط بها الجملة بالعبارة، فالنص لا شك أنه يختلف عن الجملة في النوع .

وأفضل نظرة إلى النص أنه وحدة دلالية asémantique unit وهذه الوحدات ليست شكلا forme لكنها معنى meaning لذا فانه أي النص.[2] وهذا بمعنى أن النص عبارة عن توزيع اللغة للكشف عن العلاقة بين تلك الكلمات بغية تحقيق الترابط و الانسجام بين عناصرها المختلفة.

وقد عرفت جوليا كريستيفيا النص أيضا بقولها:جهاز عبر نقل لساني يعيد توزيع نظام اللغة (الخطاب واضعا الحديث التواصلي في العلاقة مع ملفوظات مختلفة متزامنة.[3]

ويقول فاينرش وحدة كلية مترابطة الأجزاء، فالجمل تتبع بعضها بعضا وفق لنظام سديد بحيث تسهم كل جملة في فهم الجملة التي تليها، فهما معقولا كما تسهم الجملة التالية من ناحية أخرى في فهم الجملة السابقة عليها فهما أفضل.[4]

ويقول جون لوينز أن النص بكليته لابد أن ينطوي على مجموعة مميزة من الخصائص التي تقضي الى التماسك و الانسجام .

ويؤكد ديفيد كريستال في تعريفه للنص،على الامتداد و كونه منطوقا أو مكتوبا، ثم يؤكد الوظيفة الاتصالية communicative fonction ،ثم يذكر نماذج للنص مثل التقارير الإخبارية و القصائد إشارة الطريق و غيرها، و من هذا فالنص واجب حضوره لاستمرار و نجاح التواصل، الذي هو خاصية مميزة للغة بصفة عامة بين المرسل و المستقبل، وان كانت اللغة ليست الوسيلة الوحيدة للاتصال بين البشر.[5]

ولم تصرح كتب التراث بمصطلح النص، و لكن الحديث عنه نجده مثبوتا في ثنايا المؤلفات. وهذه المفاهيم المثبوتة تشكل في حقيقتها مجموعة من المعايير تعد سيمات للنص الكامل وان نقصت أو اختلت

---

[1] الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، ط1، بيروت: 1993 مكتبة الهلال، ص 183.

[2] صبحي ابراهيم الفقي،بين النظرية و التطبيق،ص 29.

[3] ينظر:عبد الواسع الحميري، الخطاب والنص، ط1. بيروت:2008، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ص 16.

[4] ينظر:محمد العبد اللغة و الابداع الادبي،القاهرة،1919، ص37.

[5] ينظر: نايف حزما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ط2 . كويت: 1979، عالم المعرفة، ص 12 .

سمة من هذه السيمات يصبح النص ناقص و لهذا فهي شروط أساسية يجب توفرها، وترتكز حسب رأي الباحثين على الأسس التالية:

- كون النص مكتوبا أو منطوقا.
- مراعاة الجانب الدلالي.
- مراعاة جانب السياق.
- مراعاة جانب التماسك.
- مراعاة الجانب الوظيفي و التواصل بين المنتج و المتلقي.[1]

ويعد الاتساق من الكلمات المفاتيح التي ارتكزت عليها الدراسات اللسانية الحديثة لأهميتها باعتباره أحد المعايير النصية السبعة فهو مظهر لدراسة النسيج النصي لاحتلاله موقعا مركزيا هاما في الأبحاث والدراسات التي تندرج ضمن مجالات تحليل الخطاب،لسانيات الخطاب\النص و نحو النص و علم النص والاتساق هو ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص /خطاب ما.[2] فقد سماه سعيد بحيري بالترابط النحوي واعتبره وظيفة خطية أفقية تظهر على مستوى تتابع الكلمات والجمل قد ميزه عن الترابط الدلالي الذي يقتصر على المعنى.[3]

فقد أقر صبحي أن مصطلح cohresion يرتبط بالروابط الشكلية أو العلاقات النحوية التي تربط وحدات النص المختلفة بينما مصطلح coherence يهتم بالروابط الدلالية.[4]أما مندر عياشي يرى أن المصطلح يشير إلى الأدوات الكلامية التي تسوس العلاقات المتبادلة بين التراكيب أو بين جمل ولا سيتم الاستبدالات التركيبية التي تحافظ على هوية المرجع،ولكنها تحافظ أيضا إلى التوازي و على التكرار أو على الحشو[5] و يرى محمد شاوش بأن الاتساق مجموعة من الإمكانيات المتاحة في اللغة لجعل أجزاء النص متماسكة ببعضها البعض وهذا ما يبين بأن النص يتكون من بنية كلية.

---

[1]صبحي ابراهيم الفقي،علم لغة النص،ج1، ص ص 28- 29.

[2]محمد خطابي، لسانيات النص، ص 05 .

[3] سعيد بحيري، علم لغة النص، ص 76.

[4] دي بوجراند روبيرت،النص الخطاب الاجراء، تر: تمام حسان،ط1. القاهرة: 1998، ص 103 .

[5]منذر عياشي، العلاماتية وعلم النص، دط. . دار البيضاء: 2004، المركز الثقافي العربي، ص 132 .

وعليه فيتضح للناس المفاهيم السابقة بان الاتساق هو الكيفية التي يتماسك بها النص . الذي يجعل من النص الواحد كلا متكاملا ،إذ يرى تمتم حسان أن للاتساق أحكام علاقات الأجزاء ووسيلة ذلك إحسان المناسبة المعجمية من جهة وقرينة الربط النحوي من جهة أخرى واستصحاب الرتب النحوية الى حين تدعو دواعي الاختيار الأسلوبي و رعاية الاختصاص و افتخار في تراكيب الجمل.[1]

بّين هاليداي ورقية حسان أن الاتساق يقتصر على الجانب الدلالي للنص يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدده هاليدي و رقية حسن،ويتحقق هذا الاتساق عبر وساءل واليات تجمع في مصطلح عام هو الاعتماد النحوي الذي يتجلى في الجملة الواحدة أو مجموعة من الجمل أو فقرة او مقطوعة او في النص برمته وبذلك يكون على نوعين :

الاتساق المعجمي : ويتم بواسطة اختيار مفرادات بإحالة عنصر لغوي الى عنصر اخر فيحدث الربط بين أجزاء الجملة أو بين متتالية من الجمل من خلال استمرار المعنى السابق في اللاحق يعطي للنص الصفحة النصية .[2]

ب الاتساق النحوي: يقتصر على الوسائل اللغوية المتحققة في البنية السطحية متوالي الجمل ،يشير الى مجموعة من الحقائق لا بد من الكشف ومنه الاتساق يرتكز على معنى التركيب (معنى +نحو +صرف) ، ومعجم وصوت (حروف فاصلة حركات تنغيم)شاملة وأبنية كبرى وأخرى صغرى، تربط بين هذه الأبنية علاقة اتساق وروابط انسجام وكل منها يكمل الأخر.

ويرى أيضا عمر أبو خرمة أن دور الاتساق في نشأة النص الخطاب هو توافر عناصر التحاق وتحقيق الترابط والتماسك من بداية النص إلى نهايته دون إهمال المستويات الأخرى من اجل تحقيق هذا التماسك وهذه العناصر: هي الإحالة ،الاستبدال ،الحذف،الربط وكذا الاتساق المعجمي[3]، ومنه ينظوي تحت هذه الأدوات دور مهم تلعبه من حيث الدلالة والمضمون والاهتمام فيه منصبا على هذه الوسائل

[1] تمام حسان ، الصيغة اللغوية . دط ، 1988. ص789 .

[2] ينظر:عزة شبل محمد، علم لغة النص، النظرية والتطبيق،1999، مصدر مكتبة الأدب، ص105 .

[3] ينظر عمر أبو خرمة . نحو النص،نقد نظرية وبناء أخرى ط1.الأردن: 2006، عالم الكتب الحديث، ص ص 83/82.

اللغوية التي ترتبط بين هذه العناصر المكونة للنص ،مثل الإحالة سواء كانت قبلية أو بعدية والضمائر والعطف على ما يسمى بمصطلح السبك .[1]

هدف لسانيات النص:

يكمن هدف اللسانيات في وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية في مختلف مستوياتها، مع شرح أشكال التواصل و مظاهر استخدام اللغة، والوقوف عند مظاهر الاتساق والانسجام من أجل الوصول إلى القوانين و المعايير التي تحكم النصوص ووصف لأداء التواصلي باعتباره فعلا تبليغيا موجعا في إطار نظرية الفعل الكلامي التي عرضها كل من سيريل وأستن.

تطور لسانيات النص:

باعتبار اللغة من أهم وسائل الاتصال الإنساني فقد حضيت بنصيب وافر من الدراسة منذ القديم،ومن أحدث الأطروحات التي عينت بتوصيف وسائل الاتصال اللساني، الأطروحة النصية في تحليلاتها النقدية المختلفة،وفي هذا السياق يرى روبيرت دي بوجراند أن اللسانيات مطالبة بضرورة متابعة الأنشطة الإنسانية في التخاطب. وفي هذا السياق يعد الدارسون اللسانيات النصية حلقة من حلقات التطور الموضوعي ،و المنهجي في اللسانيات الحديثة، وصيغ التعامل مع الظاهرة اللسانية في الوضع و الاستعمال، وفي هذا الصدد فان نشأ اللسانيات النصية مدينة للنحو التوليدي الذي أسهم بشكل مباشر في الانتقال من بنية الجملة و مكوناتها القاعدية إلى البحث المنظم في العلاقات بين الجمل في بنية أكبر يمثلها النص،ومع هذا التغيير الذي شهدته لسانيات النص في مجال الدراسة اللغوية (الصوتية و الصرفية و التركيبية و الدلالية)فقد صار من الضروري الاهتمام بالاتصال اللغوي و أطرافه (المرسل،المرسل إليه و المراسلة)و السياقات و أنواعها (الثقافية،الاجتماعية)و التفاعل النصي و أشكاله و بكل الحقائق و العوامل الكامنة وراء لغة النص.

إذ تعد النصوص منظور المنهج اللساني النصي تتطلب دراية واسعة بالمستويات اللغوية التي تشكل من خلفياتنا المعرفية ولا يجوز بأي حال من الأحوال الفصل بين المستويات، حيث صارت مختلف الميادين(لأدب،علم النفس، الترجمة)تفرض نفسها في إنتاج النصوص و تحليلها ضمن دوائر اهتمامات لسانية النص.

[1] سعيد مصلوح . اجرومية المعنى الشعري . مجلة فصول، ط1. القاهرة: 1991، مج 10، ص154.

الفصل الأول : الإحالة في الدرس النصي

مبحث 1: مفهوم الإحالة

مبحث 2: أنواع الإحالة

مبحث 3: أدوات الاتساق الإحالية

مبحث 1: مفهوم الإحالة

من القضايا التي شغلت كل من اهتم بالنشاط الفكري عند الإنسان من الفلاسفة والمناطقة وعلماء النفس، وشغلت كل من اهتم بالنشاط اللغوي من النحاة والبلاغين وعلماء النفس بمختلف فروعه وغيرهم نجد قضية الإحالة في الكلام وهي ظاهرة تقع في أساس كل منظومة فكرية في اللغة هي نفسها نظام إحالي.

لغة:

فالمفهوم اللغوي جاء في لسان العرب لابن منظور إذ جاء فيه أنّ المحال من الكلام: ما عدل به عن وجهه وحوله جعله محالا وأحال وأتى بمحال، ورجلٍ محوال: كثير محال الكلام..... ويقول أحلت الكلام أحيله إحالة إذا أفسدته وروى ابن شميل عن الخليل ابن أحمد أنه قال: المحال الكلام لغير شيء والحوال: كل شيء بين اثنين حال الرجل يحول تحول من موضع إلى موضع الجوهري حال إلى مكان[1]، وعليه فالإحالة تعتبر من أهم الأدوات التي يتكئ عليها المحلل اللغوي لإثبات مدى اتساق نصه، لأن لا يمكن للفظة أن تؤدي معنى في حد ذاتها داخل سلك التعبير فلا بد من مراعاة ما يشير إلى ما بعدها من العناصر.

اصطلاحا:

الإحالة (Référence) هي العلاقة بين الأسماء و ما تحيل إليه داخل النص أو خارجه (علاقة دلالية). وهي عبارة عن طبيعة استبدالية في سياقات النصوص والظاهر أن الأسماء تحيل إلى مسمياتهاوفق علاقة دلالية تطابقية بين خصائص المحيل والمحال إليه، فالعنصر الإحالي لا يملك في اللغة دلالة مستقلة[2]، وإنما يتضمن من خلال عودته على عنصر نصي مذكور في الخطاب.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب ، ط1. بيروت:2000، ص 187-188

[2] بوقرة نعمان ،في لسانيات النص وتحليل الخطاب ،ط2. لبنان :2012، دار الكتب العلمية، ص 46.

ويعرفها دي بوجراند بقوله: إنها العلاقة بين العبارات من جهة و بين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي، الذي تشير إليه العبارات[1]، أي يقصد بها بأنها تعبر عن العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث في العالم.

وتعد الإحالة من أبرز عناصر التماسك النصي باستخدام العناصر الاشارية والاحالية، ومنه فالتماسك النصي لا يتشكل إلا إذا كان هناك تماسك نحوي دلالي بين العناصر اللغوية في علم لغة النص[2]، فالبنية الإحالية تعد أجود الأبنية التي تشكل منها البنية الكلية للنص إذ تقوم بدور بارز في إنشاء التماسك الدلالي فيرى **كلماير** (Kalimayer) أن الإحالة: هي العلاقة القائمة بين عنصر لغوي يطلق عليه عنصر العلاقة وضمائر يطلق عليها الإحالة وتقوم المكونات الاسمية بوظيفة عناصر العلاقة أو المضمر[3]. وهذه العلاقة عبارة عن أبنية كل واحدة لها قواعدها الخاصة بها تقيم بها وجها من وجوه النص، بصورة تركيبية زمنية إحالية وبالإضافة إلى هذا نجد بروان ويول يقول عن ستراوس في مفهومه للإحالة :"بأنها شيء يحيل عليه شخص ما باستعماله تعبيرا معينا"[4] أي أنه يبين لنا أن الإحالة تتم بواسطة تعبيرات معينة تخضع لقيد دلالي واحد ومفهوم واحد ويقول أيضا : "أن الإحالة في الخطاب من صنع المتكلم يوظفها رغبة في توحيد رسالة أو توصيلها"[5]. أي أن الإحالة مرتبطة بمرسل الخطاب لا مادة في ذاتها، وهذا ما أفضى به براون ويل إلى أنّ الإحالة ليست شيئا يقوم به تعبير ما. وإنما هي شيء

---

[1] دي بوجراند،النص والخطاب و الاجراء، تر:تمام حسن، ص 36.

[2] فايز أحمد الكومي، تحليل البنية النصية من منظور علم لغة النص دراسة في العلاقات بين المفهوم والدلالة في الدرس اللغوي الحديث، ص ص 220-121

[3] textlinguistick bandleinfuenreng. S178. Buhler ، W.Kalmayer and ander : Lekruekollegzur 1934. P178.

[4] براون ويول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، المملكة العربية السعودية: 1997، ص 36.

[5] براون ويول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، ص 36.

يمكن أن يحيل بشخص ما باستعماله تعبيرا معينا أن يضع ذلك التعبير تصورا خاصا أو خبرة لدى المتلقي.

يعرف جون ليونز (Jean Léonoze) الإحالة بأنها العلاقة بين الأسماء والمسميات، فالأسماء تحيل إلى المسميات[1] ، وطبيعة هذه العلاقة دلالية تقتضي التطابق بين العنصر المحيل والمحال إليه من حيث الخصائص إذ يقول: "إن المتكلم هو الذي يحيل (باستعماله لتعبير مناسب) أي أنه يحمل التعبير وظيفة إحالية عند قيامه بعملية إحالية[2]. بمعنى أن الإحالة شيء يمكن أن يحيل عليه شخص ما باستعماله تعبيرا معينا يقوم به المتكلم بإصداره وعود وأوامر.

أما الأزهر الزناد نجده يقول: يكتمل الملفوظ نصا عندما تترابط أجزاؤه باعتماده الروابط الإحالية وهذه الروابط تختلف من حيث مداها ومجالها، فبعضها يقف عند حدود الجملة الواحدة، وبعضها الآخر يتجاوز الجملة الواحدة على سائر الجمل في النص. فيربط بين عناصر منفصلة ومتباعدة من حيث التركيب النحوي ولكن الواحد منها متصل أشد الاتصال من حيث الدلالة والمعنى[3]، فالإحالة عامل يحكم النص كاملا في توازي مع العامل التركيبي والعامل الزمني، أي أن العناصر الاحالية تطلق على قسم الألفاظ التي تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب التي تقوم على مبدأ التماثل بين العنصر المحال والمحال إليه سواء كان سابقا عليه أو لاحقا به.

---

[1] ينظر أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد، ط1. مصر: 2004، مكتبة زهراء الشرق، ص 16.

[2] براون جورج، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، الرياض: 1998، مكتبة الملك فهد الوطنية، ص 36.

[3] الأزهر الزناد، نسيج النص، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت: 1993، ص 119

مبحث 2: أنواع الإحالة

تربط الإحالة بين العبارات فيما بينها من جهة وبين العبارات والأشياء والمواقف في العالم الخارجي من جهة أخرى فقد نجد في نصوص القرآن مستويين يتشكل منها عامل الإحالة.

1- **المستوى الأول**: مستوى خارجي يقوم على وجود ذات المخاطب خارج النص وتتوفر فيه إحالة خارج اللغة (مقامية).

2- **المستوى الثاني**: ويتمثل في المستوى الداخلي يختص في النص المدروس وعناصر الإشارة تحيل عناصر موجودة داخل النص، والإحالة هنا تكون لغوية[1] والتي تنقسم بحد ذاتها إلى بعدية وقبلية.

أ- **الإحالة داخل النص (Endophora):** وهي البحث في النص ذاته للوصول إلى الشيء المحال إليه وهي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ سابقة كانت أو لاحقة.[2]

فمعناها أن طرفي الإحالة العنصر المحيل والعنصر المحال إليه وتنقسم إلى:

- إحالة قبلية : (anaphora) : ويطلق عليها الإحالة على سابق وهي عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة سابقة في النص أو المحادثة وتقتضي وجوب المعرفة المسبقة للعنصر المحال إليه وهي أكثر الأنواع دورانا في الكلام[3]، فوظيفة الإحالة القبلية هي الإشارة لما سبق من ناحيته والتعويض عنه بعنصر من جهة أخرى ومن أمثلة ذلك نجد قوله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ ﴾ -الآية 45 سورة هود-. الهاء في لفظة (ربه)إحالة قبلية إلى سابق وهو نوح عليه السلام

---

[1] سعيد حسن بحيري دراسات لغوية تطبيقية بين البنية والدلالة، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 1426هـ/2005 ص ص 101-102.

[2] الأزهر الزناد، نسيج النص، ص 118.

[3] أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 117.

وقوله أيضا ﴿ ۞ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ ﴾ الآية 124 سورة البقرة. والإحالة في الهاء (ربه) ويحيل إلى إبراهيم .

- وقوله تعالى ﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم ﴾–الآية 103 سورة الأعراف-. فالضمير من بعدهم يحيل إلى القرى باعتبارها أمرها إذ جاء متقدما فيما سبق من آيات قبل هذه الآية.

وقوله تعالى: ﴿ فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ١٠٧ ﴾ –الآية 107 سورة الأعراف-

فالهاء إحالة قبلية تحيل إلى موسى.

وكما نجد ضمير الغائب المتصل بالكلمات الخمس في قوله تعالى ﴿ فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ﴾–الآية 61 سورة البقرة-، والإحالة هنا في الضمير الهاء وهي إحالة تحيل إلى الأرض وهي إحالة قبلية.

وقوله تعالى﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥١ ﴾-الآية 51 سورة مريم-، الهاء يحيل إلى موسى عليه السلام، وقوله: ﴿ ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ٤٥ ﴾ –الآية 45 سورة المؤمنين-، فالإحالة هنا في أخاه وهي تعود على موسى. وبهذا الشأن يقول رجل الدين التقي الصالح من خلال المقطع التالي:

من منا يجهل أنه هو الذي استطاع وحده من بين أبناء البلقان جميعا أن يقف أمام ملكه وقفة الأسد الهصور[1]. فالضمير هو إحالة قبلية خلق نوع الاستمرارية الذي يحيل على الجندي الروماني أورش الذي يتغنى بوصاله وشموخيته ومكانته بدوره في استنهاض الهمم. ومثالا نقول: محمد ركن الدراجة لكن علي لم يركنها فالضمير (الهاء) يشير رجوعا إلى الدراجة.

- إحالة بعدية (Cataphora): وهو النوع الثاني من أنواع الإحالة الداخلية ومفهومه عكس مفهوم المصطلح الأول. ونؤثر ترجمته إلى الإحالة البعدية إلى العنصر اللاحق. ويعرفه علماء اللغة بأنه استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سوف تستعمل لاحقا في النص أو المحادثة. يقول دي بوجراند : أن العنصر المحيل المستعمل في النص يشير إلى ما سوف يأتي قبل مرجعه في النص"[2] ومن أمثلة ذلك نجد قوله تعالى("قل هو الله أحد) –الآية 1 سورة الإخلاص-. فالضمير (هو) يعود إلى لفظ الجلالة الله إحالة بعدية.

يرى دي بوجراند أن هذا النوع من الإحالات أقل شيوعا واستعمالا نظرا إلى إمكانية تعدد وتشابه العناصر المحال إليها وهذا النوع شائع جدا في الجمل المفردة.

ب- **الإحالة خارج النص (Exophora)**: والمتمثلة في:

- الإحالة المقامية: وتكون خارج حدود النص، إذ يشير هذا المصطلح إلى الأنماط اللغوية التي تشير إلى الموقف الخارجي عن اللغة غير أن هذا الموقف يشارك الأقوال اللغوية[3]، ويرى أن هذا النوع من الإحالة يتوقف على معرفة سياق الحال أو الأحداث والمواقف التي تحيط بالنص حتى يمكن معرفة المحال إليه من بين الأشياء والملابسات المحيطة بالنص. فقال عنها هاليدي ورقية حسن: "هي

[1] ينظر: المنفلوطي، في سبيل التاج، الجزائر، دار النفيس، ص 07.

[2] دي بوجراند ،النص الخطاب والإجراء، ص 301.

[3] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ص 21.

إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات المتكلم ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام (نفسه) ذاته في تفاصيله أو مجهولا إذ يمثل كائنا أو مرجعا مستقلا بنفسه، فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلم ومهما تعددت أنواع الإحالة فإنّها تقوم على مبدأ واحد هو الاتفاق بين العنصر الإحالي والإشاري في المرجع[1]. ومنه فالإحالة الخارجية تحدد خارج النص تفهم من سياق الكلام.

مثال : قوله تعالى ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعۡنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ ﴾ -الآية 47 سورة النور.

فالضمير في(يقولون) ضمير الغائب هم والتي تعود على المنافقون والتي تحدد من سياق الآية.

ويرى الدكتور محمد حماسة أن مصطلح الإحالة يعني الكلام المحال ليس به خطأ نحوي وإنما يأتيه الوصف بالإحالة من كسر الاختبار في المستوى المنطوق[2]. أي يعني عدم الملائمة المنطقية بين المفردات المختارة في تكوين جملة خاضعة للقواعد النحوية. ومن عناصر الإحالة نجد:

- المتكلم وهو في النص، وتتم الإحالة إلى ما أراده.
- اللفظ المحيل يكون إما ضمير أو إشارة وهو الذي يحولنا ويغيرنا من اتجاه خارج النص إلى داخله.
- المحال إليه وهو موجود داخل النص أو بخارجه.

ومنه يمكن تلخيص الإحالة في المخطط الآتي[1]:

---

[1] سعيد بحري، دراسات لغوية تطبيقية بين البنية والدلالة، ص 105.

[2] محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، ط1، 2000، دار الشروق ص 84.

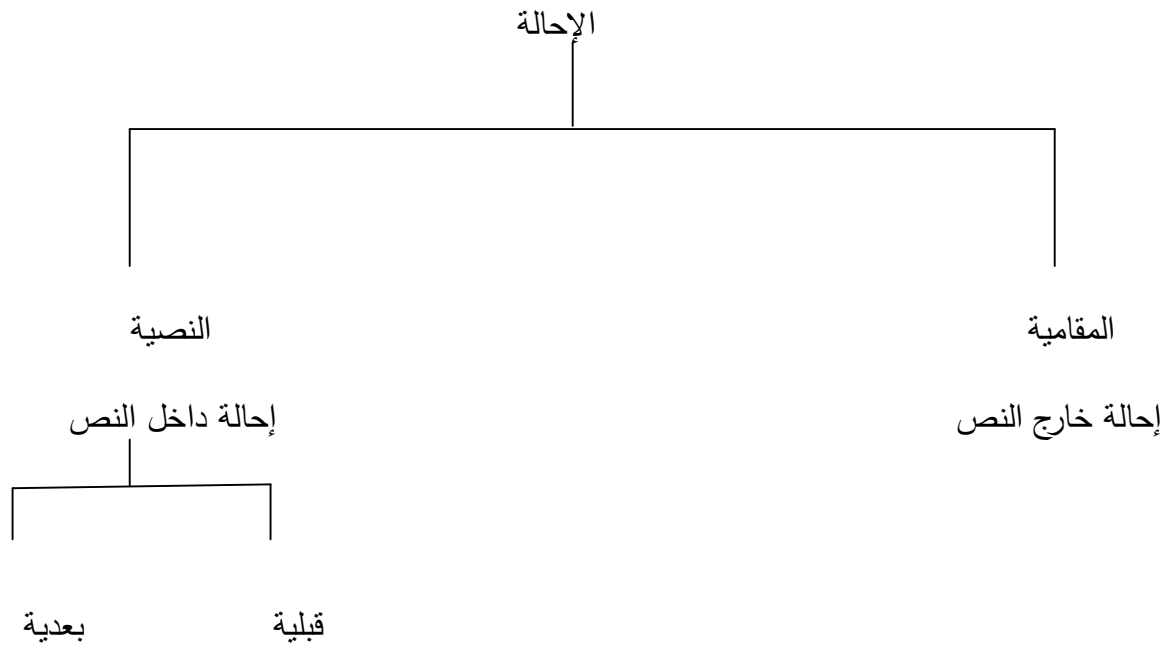

مبحث3: أدوات الاتساق الإحالية

العنصر الإحالي هو كل مكون يحتاج فهمه إلى مكون آخر يفسره، وهو يمثل أبسط عنصر في بنية النص الإحالية. ومن أنماط الإحالة نجد الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وأدوات المقارنة، إذ تعتبر الإحالة علاقة دلالية تخضع لقيود نحوية إلاّ أنها تخضع لقيد دلالي وهو وجوب تطابق الخصائص بين العنصر المحيل والمحال إليه، فصورة الإحالة استخدام لضمير ليعود على اسم سابق أو لاحق له بدلا من تكرار الاسم نفسه. فالعناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل[2].

فتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة وهي حسب الباحثين هاليدي ورقية حسن: الضمائر، أسماء الإشارة ، أدوات المقارنة.[3]

---

[1] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص، ط2، المغرب: 2006، ص 16-17.

[2] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ط1. عنابة: 2009، مكتبة الأدب، ص 81.

[3] محمد خطابي، لسانيات النص، ص 17.

أ) الضمائر: إن لسانيات النص تهتم بالضمائر من زاوية الاتساق. أما الضمائر التي تؤدي دورا هاما في اتساق النص فهي تلك التي يسميها هاليداي ورقية حسن (أدوار أخرى) وتندرج ضمنها الغيبية إفرادا وتثنية وجمعا. فالضمائر تكتسب أهميتها بصفتها نائبة عن الأسماء والأفعال والعبارات والجمل المتتالية، فقد يحيل ضمير محيل كلمة أو عبارة أو جملة أو عدة جمل[1]. ولا تقف أهميتها عند هذا الحد، بل تتعداه إلى كونها تربط بين أجزاء النص المختلفة شكلا ودلالة داخليا وخارجيا وسابقة ولاحقة. وعليه وهي نوعان ضمائر تحليل إلى خارج النص إذ تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب، وضمائر تؤدي دورا هاما في اتساق النص وهي الضمائر التي تنقسم إلى وجودية مثل: أنا-أنت-نحن-هو-هم-هن ...الخ، وإلى ضمائر ملكية مثل كتابي، كتابك، كتابهم، كتابه، كتابنا... الخ[2].

إذ نجد ما يعرف **بضمير الشأن** أو القصة لقوله تعالى: ﴿ ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾-الآية 46 سورة الحج-. والتي يحيل فيها الضمير (الهاء) على المحتوى الدلالي المفهوم من الكلام بعدها وهو أن العمى الحقيقي إنما هو عمى القلوب وليس عمى الأبصار فالضمير في قوله (فإنها) ضمير القصة أي القصة هي مضمون الجملة بعد الضمير، لأن الأبصار والأسماع طرق للحصول العلم والمدرك هو الدماغ.

[1] صبحي إبراهيم الفقي، علم لغة النص، ص 137.

[2] محمد خطابي، لسانيات النص، ص 18.

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ ﴾-الآية 124 سورة البقرة- فالهاء تعود على إبراهيم ويشير تمام حسان أن مصطلح الضمير يعني كل ما دل على حضور أو غياب الأسماء الموصولة وأسماء الإشارة.[1]

ب) أسماء الإشارة: وهي من وسائل تماسك النص الرئيسية بمعنى اسم الإشارة هو ما وضع لمشار إليه والمشار إليه إما واحد أو إثنان أو جماعة يستعمل ذا للمذكر، وقد تدخل (ها) للتنبيه على أسماء الإشارة مثل هذا وقد تدل"كاف" الخطاب لتنفيذ التوسط مثل ذلك[2]. واسم الإشارة هو دال يدل بمدلوله على شيء ما في العالم الخارجي سواء حسيا أو معنويا يدرك بالعين المجردة أو بالقلب كما قال النحاة. يقول تمام حسن "الإحالة تقع خارج القرائن النحوية وتتجه اتجاهين أحدهما إلى سابق ذكره والثاني إلى ما يلي. معناه أن الإحالة تتم بضمير الإشارة (ذا) مع اختلاف ما يصاحبه من حروف الخطاب والتنبيه. وأما ما يلي فإن الإحالة تتم بالإشارة وبغير الإشارة"[3] ومنه فالإحالة منها ما تدل على القرب (هذه وهذا) ومنها للبعد (ذلك وتلك) ومنها ما يدل على الزمان (الآن وغدا) والمكان (هنا وهناك). وهذا ما نجده عند مفتاح بن عروس الذي فرق بين ما يشير إلى المكان فقط وما يشير إلى غير المكان من خلال جدول النظام الآتي[4]:

1- ما يشير إلى المكان:

ما يشير إلى المكان

[1] تمام حسان الخلاصة النحوية، ط-2، مصر، 2006، عالم الكتب القاهرة، ص91.

[2] ينظر: شريفة بلحوت، الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني لهاليداي، لنيل شهادة الماستر.

[3] - تمام حسن، البيان في روائع القرآن، ص36

[4] مفتاح بن عروس، الاتساق والانسجام في القرآن، رسالة نيل شهادة الدكتورة في لسانيات النص، السنة الجامعية: 2007-2008، ص104.

قريب	هنا
متوسط بعيد	هناك هنالك

2- ما يشير إلى غير المكان:

		مفرد	مثنى	جمع
قريب	مذكر	ذا، هذا	ذان، ذين، هذان	هؤلاء
	مؤنث	تاتي ته - ذي ذه هاذه هاته - هذي	هاتان	هاؤلاء
متوسط	مذكر	هاذاك – ذاك	هذانك – ذانك	أولاك
	مؤنث	تاك - تيك	تينك	
بعيد	مذكر	ذالك	ذانك	إولئك
	مؤنث	تلك – تالك	ثانك	أولالك

وعليه فأسماء الإشارة تقوم بالربط القبلي والبعدي. ومن ثمة تسهل في اتساق النص ويتضح دورها في تماسك النص القرآني في العديد من المواضيع مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ -الآية 75 سورة الأنعام-، فاسم الإشارة ربط بين ما رآه إبراهيم عليه السلام من ضلالة قومه في عبادة

الأصنام وبين رؤيته لملكوت السماوات والأرض[1]. وهنا حقيقة عقلية وهي أن نور جلال الله تعالى لائح غير منقطع ولا زائل البنية.

وفي قوله أيضا:﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ١٠٢ ﴾–الآية 102 سورة الأنعام-، فقد ذكر الزمخشري أن اسم الإشارة (ذلكم) إشارة إلى الموصوف (الله) بما تقدم من الصفات[2]. وبالتالي فإن الإشارة كما يحيل إلى مفرد قد يحيل إلى سلسلة من الكلمات أو سلسلة من الجمل. وأن الضمائر وأسماء الإشارة تحيل إلى سابق كما تحيل إلى لاحق.

ومثال آخر قوله تعالى: (وتلك الجنة.....)-الآية 72 سورة الزخرف-، فاسم الإشارة (تلك) تحيل إلى الجنة فهي غير مشاهدة ولا محسوسة إحالة بعدية.

د) الإحالة بالمقارنة:

فكل عملية مقارنة تتضمن شيئين أو أكثر يشتركان في سمة مشتركة بينهما ولها نوعين:

1- من أمثلة المقارنة العامة: وهي يتفرع منها التطابق والتشابه والاختلاف وتستعمل فيها عناصر فالألفاظ التي تعبر عن التشابه شبيه، متشابهة، والألفاظ التي تعبر عن التطابق:عينه، نفسه والألفاظ التي تعبر عن التماثل: مثيل، نظير، والألفاظ التي تعبر عن الآخرية: الآخر،البديل.

[1] الرازي، التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب، ج13، ص 44.

[2] ينظر: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لبنان: 2009، ج2، دار المعرفة، ص 41.

2- ومن أمثلة المقارنة الخاصة: تتفرع إلى كمية وفيها تتم بعناصر كيفية وكمية وباستخدام راسم التفضيل للموازنة بين شيئين اشترك في الصفة، ومن أمثلة المقارنة الخاصة نجد: أكبر منك يوما، أكثر منك تجربة.

مثال: ومن الكمية قوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ﴾–الآية 40 سورة هود-، فكمية القليل تعود على الكمية. وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ ﴾الآية 265 سورة البقرة-، نجد التشابه بين (الذين....كمثل) وباختصار فإن التشابه توظف فيه الألفاظ (متشابه يشبه، مثل كان، الكاف...) وفي هذا التطابق (نحو، بالمثل...) وأما الاختلاف فتوظف فيه العناصر (مع أن، على الرغم، مع هذا....).

مثال آخر قال تعالى: ﴿ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾–الآية 118 سورة آل عمران

ربطت كلمة (أكبر) التي هي لفظ من ألفاظ المقارنة الجملة الثانية بالأولى لأنه لا يكون شيء أكبر إلا بالموازنة بشيء آخر. ولا يعرف ذلك الشيء الآخر إلا برجوع إلى ما سبق في الآية. ومن هنا تتحقق فكرة إجراء النص بعضها على بعض وعدم الاستغناء أحدهما على الآخر.

ج) الإحالة بالأسماء الموصولة:

الاسم الموصول هو كل احتاج إلى صلة وعائد ويعين مسماه بواسطة الصلة[1]، ويحتاج الاسم الموصول على شيئين ضروريين صلة وعائد، والصلة ينبغي أن تكون جملة خبرية، والعائد ضمير يعود على الاسم الموصول، وهي كلها مبنية فيما عدا الأسماء التي تدل على مثنى[2] وقد سميت بالأسماء الموصولة لأنها تواصل الكلام فقد جاء في شرح ابن يعيش في قوله: " معنى الموصول أن لا يتم بنفسه ويفتقر إلى كلام بعده تصله به ليتم أسماء فإذا تم بها بعده كان حكمه حكم سائر الأسماء التامة يجوز أن يقع فاعلا ومفعولا، ومضافا إليه ومبتدأ، وخبر"[3]. أي أن الأسماء الموصولة تعوض، وتربط ربطا تركيبيا إذ تعوض المشار إليه فتحيل عليه وتربط به، ويختلف موقعه إما يكون فاعل ومفعول أو مبتدأ أو إلى غير ذالك حسب سياقه أو موقعه في الجملة.

على نحو نجد قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ الآية

27 سورة الشعراء-، الاسم الموصول (الذي) يحيل إلى موسى عليه السلام وهي إحالة قبلية، تعود إلى رسولكم إذ على حضور أو غياب الأسماء الإشارة والموصولة[4]. ومن الضمائر نجد المستتر في قوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ ﴾الآية 1-2 سورة

النجم، وهي إحالة إلى الرسول (ص) بلفظة الصاحب وقوله أيضا: ﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴿٤﴾

﴾الآية 4 سورة النجم، فالضمير يحيل إلى القرآن الكريم جاءت جملة الصلة جملة فعلية. قد بنى فعلها

---

[1] محمد حماسة عبد اللطيف: النحو الأساسي، ص30

[2] ينظر: عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ط2. مصر:1991، دار المعرفة الجامعية، ص56

[3] ابن يعيش موقف بن علي، شرح المفصل، القاهرة: 1990، مكتبة المتبني، ص 371.

[4] ينظر: تمام حسن، الخلاصة النحوية، ص 91.

للمجهول (أرسل) ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو وغرضه التأكيد ويقول الزمخشري في هذا الصدد بأن الموصول إنه بما لابد له في تمامه راسما من جملة تردفه من الجمل التي تقع صفات، ومن ضمير فيها يرجع إليه وتسمى هذه الجملة صلة [1] أي أن الموصول اسم مبهم يحتاج دائما في تعيين مدلوله وتفصل مجمله وإيضاح المراد.

وتنحصر مهام الإحالة في كونها:

- تشير وتعين في المقام الإشاري فهي غير ذات صلة بما يخرج عن مقام ورودها. ويكتفي سامعها بها في تحليلها.
- تعوض المشار إليه فتحيل عليه وترتبط به. وفهمها رهين، استحضار ذلك المشار إليه استحضار عهد أو إدراك حسي أو غيره.

أما بعضها الآخر فيكتفي بوظيفة التعويض مثلا أسماء الموصولة وهذه يزدوج دورها كذلك ولكن من زاوية أخرى إذ تعوض وترتبط ربطا تركيبيا فهي بحكم إبهامها تحتاج إلى صلة تفسرها (فصلة ينبغي أن تكون معلومة للسامع في اعتقاد المتكلم قبل ذكر الموصول)[2]. وعليه فوظيفة الإحالة لا تملك دلالة مستقلة بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النص. وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر. وعليه فالإحالة تقوم بدور بارز في إنشاء التماسك الدلالي للنص بإنتاج نص متماسك وبنية منسجمة بالشكل. وهذه العناصر لا يجوز نزعها وإسقاطها يؤدي إلى تفكك النص وتباعد جمله ومكوناته. وبدونهما لا تستقيم السلامة النحوية. ومنه فمهام الإحالة يكمن في ربط دلالي يوافق الربط البنيوي (التركيبي) وربط دلالي إضافي وهو الربط الإحالي وهو الذي يمد جسور الاتصال بين الأجزاء المتباعدة في النص، إذ تقوم شبكة من العلاقات الإحالية بين العناصر المتباعدة في فضاء النص، فتجتمع في كلّ واحد عناصره متناغمة

[1] الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، ط1. بيروت1993، مكتبة الهلال، ص 183.

[2] الأستراباذي، ص(9/2).

الفصل الثاني :

أنماط الإحالة وأثارها في دلالة النص القرآني من خلال سورة المنافقون

مبحث1: لمحة عن سورة المنافقون.

مبحث 2: آليات الإحالة ودورها في تماسك الّنص القرآني.

مبحث 1: لمحة عن سورة المنافقون

1.1 تعريفها: هي سورة مدنية من المفصل آياتها إحدى عشر وترتيبها في المصحف 63 في الجزء الثامن والعشرين تبدأ بأسلوب شرط إِذَا﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۘ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ١ ﴾ نزلت بعد سورة الحج، تتحدث عن صفات المنافقين وسلوكهم، وتوصي المؤمنين بالحذر من خطر النفاق، وقد سميت بهذا الاسم لأن المحور الذي تدور عليه السورة، هو أخلاق المنافقون وأحوالهم في النفاق[1]. وعن المنافقون الذين يشكلون شوكة مستترة في جسد المجتمع[2]. وهم الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر، إذ تتألف سورة المنافقون من 180 كلمة في 800 حرف وتعتبر من السور الممتحنات[3]. أي السور التي لها آيات متعددة وصغيرة.

2.1 مناسبة نزول سورة المنافقون:

لقد اختلف العلماء في تحديد سبب نزول السورة الكريمة وفي تحديد وقت نزولها، فقيل أنها نزلت في غزوة تبوك، لكن الأرجح والأشهر أنه كانت في غزوة المريسيع أو غزوة بني المصطلق، ففي أثناء ذلك اختلف رجلان حول الماء، أحدهما جهجاه بن سعيد مولى عمر بن الخطاب، والآخر سنان الجهني حليف بني عوف من قبيلة الخزرج، إذ ضرب كل منهما الآخر ثم صاح جهجاه: يا للمهاجرين وصاح سنان يا للأنصار، فاجتمع إليهم الناس ووصل الخبر إلى عبد الله بن أبي سلول رأس النفاق في المدينة فقال: هذا عملكم أنزلتموهم منازلكم وواسيتموهم بأموالكم ووقيتموهم بأنفسكم، ثم قال: أقد تداعوا علينا، لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل.

---

[1] منتديات المصطبة، القسم الإسلامي العام، سورة المنافقون، 2013/06/01.

[2] الألوسي، روح المعاني، ط1. لبنان: 1421هـ، دار إحياء التراث العربي، ج 28، ص 420.

[3] معرفة، التمهيد في علوم القرآن، ط1.أيران: 1428هـ، ذوي القربة، ج1، ص 313.

وكان في قومه زيد بن أرقم وكان غلاما، فأخبر النبي (ص) بما قاله عبد الله بن أبي، فحلف عبد الله أنه لم يقل شيئا من ذلك وأن زيدا قد كذب، ثم أقبلت الخزرج على زيد يشتمونه ويقولون له كذبت على عبد الله، فلما رحل رسول الله (ص) كان زيد معه فأخذ بأذن زيد قائلا: يا غلام صدق قولك وأنزل الله في ما قلت قرآنا[1].

في قوله تعالى: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ ٧﴾–الآية سورة المنافقون-، ولما نزلت هذه الآية جمع الرسول (ص) أصحابه وقرأ عليهم سورة المنافقون ففضح عبد الله بن أبي.

3.1 مضمون سورة المنافقون:

قد تناولت السورة الكريمة في البداية أخلاق المنافقون وصفاتهم الذميمة التي من أظهرها الكذب ومخالفة الظاهر للباطن، إذ يقولون بألسنتهم ما لا تعتقده قلوبهم، ولذلك كان خطرهم أعظم وضررهم أكثر وأشد، مع وجوب الانتباه إلى ذلك، وحث المؤمنين على عدم الاستغراق في الدنيا والانشغال بذلك عن ذكر الله. وحث على الإنفاق في سبيل الله والانتفاع بالأموال قبل الموت[2].

﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۘ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ١﴾ أرادوا بقولهم: نشهد أنك لرسول الله شهادة واطأت فيها

[1] الطبرسي الفضل بن الحسن، مجمع البيان، ط1، لبنان: 1430هـ، مؤسسة الميرة، ج 10، ص 17.

[2] ينظر: مكارم الشيرازي، تفسير الأمثل، ط2. بيروت، لبنان، 1430هـ، ج18، ص 223.

قلوبهم ألسنتهم، فقال الله عزّ وجل قالوا ذلك "والله يعلم"، أن الأمر كما يدل عليه قولهم إنك لرسول الله، كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه[1].

﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢﴾ أي جعلوا أيمانهم التي يحلفونها على دعواهم الإيمان، سترة ووقاية لهم من المؤاخذة والعذاب، ومنعوا أنفسهم، ومنعوا الناس عن طريق الله المستقيم من التشكيك والارجاف، إنهم قبح ما كانوا يعملون منا النفاق والإيمان الكاذبة.[2]

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ٣﴾، وذلك بسبب أنهم آمنوا نفاقا ولم يصل الإيمان إلى قلوبهم، ثم كفروا بالله سرا، فختم على قلوبهم بسبب كفرهم فلا يدخلها الإيمان، وبسبب ذلك الختم لا يفقهون ما فيه صلاحهم ورشدهم.

﴿وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٤﴾" الآية 4.

كان عبد اله بن أبي رجلا جسيما وفصيحا ذلق اللسان وقوم من المنافقين في مثل صفاتهم، فكان النبي (ص) ومن حضر يعجبون بهياكلهم ويسمعون كلامهم فإن قلت كأنهم خشب مسندة شبهوه في عدم الانتفاع، والخطاب في رأيتهم تعجبك لرسول الله، وموضع كأنهم خشب رفع على هم كأنهم خشب[3]، أي لا يفهمون شيئا ولا يعونه، يظنون كل صوت يستهدف فهم لما فيهم من الجبن، فاحذرهم يا رسول الله أن يفشوا لك سرا أو يكيد ذلك مكيدة لعنهم الله، كيف يسرفون عن الإيمان مع وضوح دلائله وجلال براهينه.

---

[1]- تفسير الزمخشري، الكشاف، ج6، ص 122.

[2]- موسوعة القرآن الكريم، المختصر في تفسير القرآن سورة المنافقون، ص 554.

[3] الزمخشري، الكشاف، ج6، ص 122.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ يَسۡتَغۡفِرۡ لَكُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوۡاْ رُءُوسَهُمۡ وَرَأَيۡتَهُمۡ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ ۝٥﴾ وبمعنى إذا قيل لهؤلاء المنافقين أقبلوا تائبين معتذرين عما بدر منكم من سيئ

القول وسفه الحديث، يستغفر لكم رسول الله ويسال الله لكم المغفرة والعفو عن ذنوبكم، أما مالوا رؤوسهم وحركوها استهزاءا واستكبارا وأبصرتهم أيها الرسول يعرضون هناك وهم مستكبرون عن الإمتثال لما طلب منهم.

﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ۝٦﴾ بمعنى: سواء على هؤلاء المنافقين أطلبت لهم المغفرة من الله أيها

الرسول_ أم لم تطلب لهم إن الله لن يصفح عن ذنوبهم لإصرارهم على الفسق ورسوخهم في الكفر إن الله لا يوفق للإيمان القوم الكافرين على الخارجين عن طاعته.

هُمُ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ ۝٧﴾الآية 7

أي أن: هؤلاء المنافقون هم الذين يقولون لأهل " المدينة" لا تنفقوا على أصحاب الرسول من المهاجرين حتى يتفرقوا عنه، ولله وحده خزائن السموات والأرض وما فيهما من أرزاق يعطيها من يشاء ويمنعها عمن يشاء ولكن المنافقين ليس لديهم فقه ولا ينفعهم ذلك ولرسوله وللمؤمنين.

يَقُولُونَ﴿ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٨﴾الآية 8

تفسير: يقول هؤلاء المنافقون لئن عدنا إلى المدينة ليخرجن فريقين الأعز منها فريق المؤمنون الأذل ولله تعالى العزة ولرسوله صلى الله عليه وسلم، وللمؤمنين بالله ورسوله لا لغيرهم، ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك لفرط جهلهم.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَـٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَـٰسِرُونَ ۝٩﴾. الآية 9

تفسير: يأ أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه لا تشغلكم أموالكم ولا أولادكم عن عبادة

﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَـٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ۝١٠﴾الآية 10

تفسيرك أنفقوا أيها المؤمنون بالله ورسوله بعض ما أعطيناكم في طرق الخير مبادرين بذلك من قبل أن يجيء أحدكم الموت ويرى دلائله وعلاماته فيقول نادمًا: رب هلا أمهلتني وأجلت موتي إلى وقت قصير فأتصدق من مالي وأكن من الصالحين الأتقياء.

﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ۝١١﴾. الآية 11

أي: لن يؤخر الله نفسا إذا جاء وقت موتها وانقضى عمرها والله سبحانه خبير بالذي تعملونه من خير وشر وسيجازيكم على ذلك.

مبحث 2: آليات الإحالة ودورها في تماسك النص القرآني:

يكمن دور الإحالة بشكل كبير في اتساق النص بكونها تقوم بعملية ربط السابق من أجزاء النص باللاحق من خلال عناصر سبق لنا أن ذكرناها في الفصل النظري المتمثلة في: الضمائر، أسماء الإشارة، أدوات المقاربة، الأسماء الموصولة.

2.1 الإحالة الضميرية :

للإحالة الضميرية دور بالغ في تحقيق تماسك النص إذ نجد سيبويه يشير بذلك في قوله: "إنما صار الإضمار معرفة لأنك تضمر اسما بعدما تعلم أن من يحدث قد تعرف من تعني وما تعي إنك تريد شيئا يعلمه"[1] وهذا ما يدل على أهمية والدور الفعال للضمائر.

وهذه الضمائر تتمثل في: ضمائر المتكلم (أنا، نحن).

وهذه الضمائر تتمثل في: ضمائر المخاطب (أنت، أنت، أنتما، أنتم، أنتن).

وهذه الضمائر تتمثل في: ضمائر الغائب (هو، هي، هما، هم، هن).

ومنه نجد في (السورة الكريمة) سورة المنافقين ما يوحي ذلك من خلال ما يلي:

1.2.1 ضمير المتكلم: هي ضمائر منها الظاهرة والمستترة ونلاحظ في هذا النص القرآني غياب لضمائر المتكلم الظاهرة وارتكزت على وجود (ضمير النون المتصل) و قد كان له موضع في عدة أفعال ومثال ذلك في:

الآية 08: قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾

[1] سيبويه الكتاب (6/2).

رجعنا: فضمير متصل (نون) يحيل إلى إحالة قبلية تعود على المنافقين وذلك في غزوة المريسيع حين صار بين الأوس والخزرج بعض كلام مكدر الخواطر، إذ ظهر حينئذ نفاق المنافقين وأظهروا لما في أنفسهم، وهذا وصف لخبث نواياهم، إذ أرادوا التهديد وإفساد إخلاص الأنصار وإخوتهم مع المهاجرين بإلقاء هذا الخاطر في نفوس الأنصار بدرا للفتنة.

وفي الآية 10: قوله: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ ﴾

أخرتني: ضمير متصل (نون) يحيل إلى إحالة متكلم خارج النص هو الإنسان وعبد الله هي إحالة مقامية خارجية. وقد ذكر المؤمنين بما في الإنفاق من الخير بأن عليهم أن يكثروا منهم ماداموا مقدرين قبل الموت، أي قبل الإنفاق والإتيان بالأعمال الصالحة.

والآية 10: قوله أيضا: ﴿ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ ﴾

أكن: فضمير متصل (نون) يحيل إلى إحالة بعدية تعود على الصالحين المؤمنين. فيسأل المؤمن ربه سؤالا أن يحقق تأخير موته إلى أجل يستدرك فيه ما اشتغل عنه من إنفاق لينجو من العذاب ويفوز بالأجر والثواب.

2.2.1 ضمير المخاطب: نلاحظ من خلال هذه السورة القرآنية أنها مبنية في مجملها على ضمائر المخاطب المتصلة وبرزت نوعا ما بينما لضمائر المنفصلة غائبة تماما فهناك من الضمائر ما اتصل بالأفعال، الأسماء، الحروف ويظهر ذلك في الآية الكريمة: (إذا جاءك المنافقون).

جاءك: فالضمير (كاف) في هذا الفعل يعود إلى الرسول (ص) إحالة بعدية كما اتصل ضمير المخاطب الكاف بالحرف إن (إنك) الذي يحيل إلى الرسول (ص) أيضا إحالة بعدية. فلما قدم النبي (ص) إلى

المدينة وكثر المسلمون، صار أناس من أهلها يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر، ليبقى جاههم وتحقن دماؤهم وتسلم أموالهم، فذكر الله من أوصافهم ما به يعرفون، لكي العباد منهم ويكونوا على بصيرة.

وقد تجلى ضمير المخاطب التاء (ت) في موضع واحد في الفعل استغفرت ونموذج ذلك الآية (06): ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٦ ﴾ فنلاحظ ضمير التاء المتصل تحيل إلى حالة بعدية تعود على الرسول

(ص) فيستغفر لهم أو لم يستغفر لهم فلن يغفر الله لهم وذلك لأنهم قوم فاسق خارجون عن طاعة الله، كذلك لا ينفع فيهم استغفار الرسول، وكما تجلى ضمير المخاطب التاء في موضع أخر من الآية (10): قوله ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠ ﴾ يأتي: ضمير التاء

المتصل في هذا الفعل يعود على الموت وهي إحالة بعدية، فيذكر الله عباده المؤمنين بالموت وذلك لكي يكثروا في الزكاة والنفقات الواجبة المستحبة، كبذل المال في جميع المصالح والابتعاد عن الكفارات.

3.2.1 ضمير الغائب: يتضح ويتبين لنا من خلال هذه السورة القرآنية بان لضمائر الغائب المتصلة والمنفصلة حضور فعال فقد أدت دور بارز في تماسك هذا النص القرآني وفي اتساقه فقد تمثلت في ضمير الشأن البارز (هو) وفي الضمائر المتصلة في (الهاء، هما، واو الجماعة) من خلال الآية الأولى والآية الثامنة نلاحظ ظهور ضمير المتصل الهاء في قوله الآية 01: ﴿ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۘ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ١ ﴾، وفي الآية 08: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ

وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ فالهاء ضمير متصل يعود على الله وهي إحالة قبلية. فالله يعلم الأعزاء من عباده ويعلم المنافقون وإخوتهم من الكفار، لذلك لأن المؤمنين يومئذ محفوظين.

أما في الآية 09: قوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ فنلاحظ أن ضمير متصل اتصل بالحرف (أي) ويعود على المؤمنين وهي إحالة بعدية. فيأمر الله تعالى عباده المؤمنين بالإكثار بذكره فإن في ذلك الربح والفلاح والخيرات الكثيرة، وينهاهم أن تشغلهم أموالهم وأولادهم عن ذكره.

واتصل مرة أخرى بالاسم أجل -أجلها ونموذج ذلك في الآية 11 والأخيرة قوله: ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١١﴾ ﴾ فالهاء ضمير متصل يعود على

النفس وهي إحالة قبلية. فالله يجازي كل نفس وكل إنسان على حساب أعماله من خير أو شر وجيء الأجل حلول الوقت المحدد للاتصال بين الروح والجسد، وهو ما علمه الله من طاقة البدن للبقاء حيا، بحسب قواه وسلامته من العوارض المهلكة.

كما نلاحظ ظهور الضمير المستتر (هما) وورد في مواضع عدّة منها الأسماء والحروف والأفعال نموذج ذلك الآية (2): ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ فالضمير (هم) اتصل باسم إيمان وهو يحيل إلى المنافقون وهي إحالة قبلية الآية (03): ﴿ ذَٰلِكَ

بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ﴿٣﴾ ﴾ فالضمير المستتر هم اتصل بكل من هذه الأسماء وهو يحيل إلى المنافقون وهي إحالة قبلية.

واتصل مرة أخرى بالأفعال (احذرهم _قاتلهم _ قولهم) والضمير المستتر في كل من الفعلين احذرهم وقاتلهم يحيل إلى إحالة قبلية تعود على العدو الذي يقصد بها المنافقون وفي الفعل قولهم أيضا تعود على المنافقون وهي إحالة قبلية.

واتصل هذا الضمير المستتر بالحرف (إنّ، أنّ ، ل، فهم، إنّهم، أنّهم، لهم، فهم): ضمير المستتر هم يعود على المنافقون والفاسقون إحالة قبلية وقد تكررت مرات عدة مرات في هذه السورة الكريمة.

وورد الضمير المنفصل هم بشكل واضح ونموذج ذلك في الآية (04) ﴿ وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٤﴾ ﴾ هو ضمير منفصل إحالة بعدية

تعود على العدو، فهذا هو حالهم التكبر عندما يدعون إلى طلب الدعاء من الرسول، وهذا من لطف الله وكرمه لرسوله. وأيضا في الآية (09) ﴿ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ ضمير منفصل يعود على الفاسقون.

أما بالنسبة لواو الجماعة فقد اتصل بأفعال عدة في آيات مختلفة من هذا النص القرآني نموذج ذلك (اتخذوا_ أمنوا _ كفروا....) اتصال واو الجماعة بهذه الأفعال ضمير مستتر يعود على المنافقون الكاذبون وهي إحالة قبلية. ونموذج ذلك في الآية (05) قوله: ﴿ لَوَّوۡاْ رُءُوسَهُمۡ ﴾ الواو ضمير مستتر

يعود على رؤوس المنافقون المتكبرون وهي إحالة بعدية. وهي تحيل إلى القوم الظالم الذين ابتعدوا عن الدين الإسلامي.

وفي الآية (07): ﴿ يَنفَضُّواْ ﴾ ضمير مستتر يعود على الفاسقين إحالة قبلية.

2. الإحالة الإشارية: تعد أسماء الإشارة من وسائل الإحالة فهي محيلات نصية تقوم بالربط القبلي والبعدي وهي بذلك تساهم بشكل مباشر في اتساق النص، وخلال بحثنا عن أسماء الإشارة وجدناها موجودة بصورة قليلة ونادرة جدًا. نحو الآية 3 قول تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ﴾.

ذلك: اسم الإشارة ذلك يحيل إلى المنافقين الكاذبين الكافرين الذين زين لهم النفاق بسبب أنهم لا يثبتون على الإيمان فشأنهم النفاق والكذب.

أولئك: نلاحظ من خلال الآية (09) أن اسم الإشارة أولئك يحيل إلى الخاسرون وهي القوم الكاذبون المنافقون وإحالة بعدية. فهم الخاسرون لأنهم غرتهم الحياة الدنيا وابتعدوا عن طاعة الله ورسوله.

3. الإحالة الموصولة: هي الأسماء ساهمت بشكل مباشر في ترابط أبيات النص القرآني فكان لها دور بارز واضحا وتمثلت في (ما) تكررت ثلاث مرات في الآية (02) لقوله: ﴿ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝٢ ﴾ فالاسم الموصول (ما) يحيل إلى القوم المنافقين الكاذبين الذين كفروا وابتعدوا عن طاعة الله وهو إحالة قبلية. حيث أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر واقسموا على ذلك وأوهموا صدقهم.

كما نلاحظ أن الاسم الموصول (ما) ورد مرة أخرى في الآية (10): يعود على القوم الصالحين فيأمرهم الله بالأعمال الصالحة فالطاعة قبل أن تأتيهم الموت ويندموا على ما فات إحالة بعدية.

كما نلاحظ أن الاسم الموصول (من) ظهر في النص القرآني وتكرر أربعة مرات ورد مرة ونموذج ذلك قوله: ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ من اسم موصول يعود على الذين أي على القوم الفاسقين ويقصد به المنافقون الكاذبون هي إحالة قبلية. وهذا من شدة عداوتهم لنبي (ص) بزعمهم الفاسد.

وفي قوله أيضا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ ﴾، فالاسم الموصول (الذين) قد ظهر مرة واحدة يعود على المؤمنين والقوم الصالحين وهي إحالة قبلية، اي القوم الصالح الذين يشكرون الله الذي أعطاهم بمواساة إخوانهم المحتاجين، وأن يعملوا بما أمرهم الله وينهوا عن المنكر والشر.

وفي قوله أيضا: ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم ﴾ فالاسم الموصول ما تعود على القوم الصالحين إحالة بعدية.

4. الإحالة المقارنة: ذكرت أدوات المقارنة في هذا النص القرآني، ومن نماذج ذلك قوله: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ _ فقد وردت في الآية أدوات للمقارنة في قوله ساء وردت لتبين وتميز أعمال المنافقين. ولتبين أوجه الاختلاف بين أعمال المؤمنين وأعمال الفاسقين، إذ يكمن هذا في أعمال الخير والشر.

وقوله أيضا: ﴿ وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ ﴾ وردت كأنهم خشب مسندة وهو تشبيه فشبه الله عز وجل المنافقين بالخشب المسندة وذلك بجهلهم وكفرهم وضلالتهم فهم قوم كافرون.

قوله أيضا: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ ﴾ وردت أداة المقارنة سواء لتبين بأن المنافقين قوم كاذبون أو فاسقون ظالمون حتى وإن استغفرت أو لم تستغفر لن يتوب الله عليهم.

_ قوله أيضا: ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ٨ ﴾ وردت في هذه الآية الكريمة لفظتان وأداتان للمقارنة وهي الأعزُّ و الأذلُّ وذلك لتبين وتميز وتوضح الاختلاف بين الذين أمنوا أي المؤمنون والكافرين. فالله تعالى يبين القوم الأعزاء والأذلاء وهذا من خلال إيمانهم وكفرهم لأعمالهم الصالحة وأعمالهم السيئة.

خاتمة:

طمحت هذه الدراسة في بداياتها على تقديم صورة لظاهرة الإحالة من خلال إبراز أثر البنية في سورة المنافقون ونأمل في نهاية المطاف أن نكون حددنا أنماط الإحالة في تماسك النّص القرآني، ونرجو أن نفتح أبوابا أمام دراسات أخرى متعددة للتعمق فيها.

ويمكن بيان أهم ما قدمته الدراسة من نتائج فيما يلي:

- تحديد مفهوم لسانيات النص، وتطورها عبر العصور.
- الكشف عن مفهوم الإحالة باعتباره مصطلح قديم وجديد في الوقت ذاته، فقديم باعتبار تم تناوله في الدرس العربي، إلا أن هذه الدراسة اتسمت بالعموم على عكس الدراسات المعاصرة التي اتسمت بالدقة والتحليل.
- أدت الإحالة إلى تحقيق الالتحام بتماسك النص القرآني معتمدة في ذلك على المخزون المعرفي للمتلقي، المتمثل في الإحالة المقامية.
- الإحالة بأنواعها تسهم في تعليق الكلام بعضه ببعض، إذ تعتبر الضمائر أكثر الأدوات الإحالية تحقيقا لترابط النص القرآني.
- تنوعت أدوات الإحالة في السورة الكريمة بين إحالات ضميرية، إشارية، موصولة، مقارنة.
- قامت أسماء الإشارة بوظيفة هامة في تحقيق الترابط في السورة بالرغم من أنها أقل استعمالا مقارنة بالضمائر، كما لا ننسى الأسماء الموصولة التي ساهمت في تحقيق التماسك.
- بروز ضمير الغائب والمخاطب مقارنة بضمائر المتكلم.
- تكمن أهمية الإحالة في كونها تبتعد عن إعادة تكرار تراكيب اللغوية.
- التماسك المتحقق في الجانب النحوي والشكلي من خلال أداة الإحالة يستدعي التماسك الدلالي، لأن المبادئ لا تنفصل عن المعاني، وسورة المنافقون أنموذج راق من نماذج التماسك النصي.

في الختام نسأل المولى عزوجل أن نكون قد وفقنا ولو بجزء قليل.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص بن عاصم.

1. ابراهيم خليل، في لسانيات ونحو النص، ط1. الاردن: 2007، دار المسيرة للنشر والتوزيع .
2. ابن منظور ،لسان العرب ,ط1. بيروت: 2000 دار صادر.
3. ابي القاسم جار الله محمود الزمخشري، الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل بيروت: دت، دار المعرفة.
4. أحمد عفيفي، نحو النص ، اتجاه جديد في الدرس النحوي ، دط. القاهرة: 2001، مكتبة زهراء الشرق.
5. الازهر الزناد، نسيج النص، بحث في ما يكون به المرفوض نصا ، بيروت:1993، المركز الثقافي العربي.
6. برون ويول، تحليل الخطاب ، تر: محمد لطفي الزلطي، الرياض :1997، جامعة المالك سعود.
7. بوقرة نعمان، في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ط1. عمان :2009، دار العالمي للنشر والتوزيع.
8. تامر عبد الحميد، محي الدين انيس، الإحالة في القرأن الكريم، ط1. القاهرة: 2008، مكتبة الإمام البخاري للنشر.
9. تمام حسان، البيان في روائع القرآن ، دراسة لغوية واسلوبية للنص القرآني، ط1. القاهرة: 1993 عالم الكتب.
10. دي بو جراند، نص الخطاب والإجراء ، تر :تمام حسان ، ط1. 1998،عالم الكتب.
11. سعيد بحيري، دراسات لغوية تطبيقية بين ابنية والدلالة، ط1. مكتبة الاداب، 2005.
12. صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي ،دراسة تطبيقية على الصور المكية، ط1. القاهرة: 1991 دار قباء للنشر والتوزيع، ج1.
13. عبد الواسع الحميري، الخطاب والنص، ط1 . بيروت ،2008 ، مجلد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
14. عمر أبو خرمة، نحو النص، نقد نظرية وبناء أخرى، ط1. الأردن: 2006، عالم الكتب الحديث.
15. فايز أحمد الكومي، تحليل البنية النصية من منظور علم لغة النص دراسة في العلاقات بين المفهوم والدلالة في الدرس اللغوي الحديث.
16. محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص، تونس:2001 جامعة منوبة.
17. محمد حماسة، النحو الدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي_الدلالي، ،القاهرة : 2000، دار الشروق.

18. محمد خطابي، لسانيات، مدخل الى انسجام الخطاب، ط2. المغرب: 2006.
19. مصطفى حميدة ، نظام الربط والارتباط في تركيب الجمل العربية، ط1.بيروت: 1997، مكتبة لبنان الشركة المصرية العالمية للنشر.
20. منذر عياشي، العلماتية وعلم النص، المغرب: 2004، المركز الثقافي العربي.
21. موسوعة القرآن الكريم، المختصر في تفسير القرآن الكريم.

المذكرات:

1. مفتاح بن عروس، الاتساق والانسجام في القرآن، رسالة نيل شهادة الدكتورة في لسانيات النص، السنة الجامعية 2007-2008، الجزائر.
2. شريفة بلحوت، الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني لهاليداي ورقية حسن، لنيل شهادة الماستر السنة الجامعية 2001-2006، الجزائر.

المحاضرات:

1. جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص ، الألوكة ، ط1. 2015.
2. حدة روابحية، محاضرات في لسانيات النص.
3. خولة طالب ابراهيم، مبادئ في لسانيات النص.
4. فطيمة زياد، مطبوعة لسانيات النص.
5. منتديات المصطبة، القسم الأساسي العام لسورة المنافقون.

الملحق

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا جاءك المنفقون قالوا نشهد إنك لرسول الله ۘ والله يعلم إنك
لرسوله والله يشهد إن المنفقين لكذبون ﴿١﴾ اتخذوا
أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله ۚ إنهم ساء ما كانوا
يعملون ﴿٢﴾ ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم
لا يفقهون ﴿٣﴾ * وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم ۖ وإن يقولوا
تسمع لقولهم ۖ كأنهم خشب مسندة ۖ يحسبون كل صيحة
عليهم ۚ هم العدو فاحذرهم ۚ قاتلهم الله ۖ أنى يؤفكون ﴿٤﴾

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ
وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ
أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ
لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ وَلِلَّهِ
خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ
﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ
مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ
ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ
أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ
ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم
مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ
إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن
يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

صدق الله العظيم

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير 2

إهداء

.....3- 4

مقدمة.....أ

مدخل: ماهية اللسانيات النص 6-14

الفصل الأوّل :الاحالة في الدرس النّصي.....15

مبحث 1: مفهوم الاحالة 16-18

مبحث 2: أنواع الإحالة 19- 23

مبحث3 : أدوات الاتساق الإحالية 23- 31

الفصل الثاني :أنماط الإحالة وأثرها في دلالة النّص القرآني من خلال سورة المنافقون. 32

مبحث1: لمحة عن سورة المنافقون.....33-38

مبحث2:آليات الإحالة ودورها في تماسك النّص القرآني.....38- 46

خاتمة 47

قائمة المصادر ومراجع 48- 49

الملحق.....50-51

فهرس الموضوعات.....52